

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مجلة

الغلسفة

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL



ISSN:1136-1992

التقييم الدولي

DOI: 10.35284

المعرف الدولي



العدد 24 2021

الغلسفة

12/2021

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على المعرف الدولي
تحت رقم prefix :10.35284

رئيس التحرير
أ.د. رائد جبار كاظم

الهيئة العلمية الاستشارية

1.أ.د.يمنى طريف الخولي – كلية الآداب – جامعة القاهرة- مصر.

2.أ.د. عفيف حيدر عثمان - الجامعة اللبنانية – لبنان .

3-Professor:Juan Rivera Palomino- San Marcos – Peru

4.أ.د. مصطفى النشار – كلية الآداب – جامعة القاهرة – مصر.

5.أ.د. احمد الوشاح – كليات كليرمونت – كلية بيتزر- لوس انجلس – امريكا

6.أ.د. احسان علي شريعتي –كلية الآديان – جامعة طهران – ايران

7.أ.د. افراح لطفي عبد الله – كلية الآداب – جامعة بغداد – العراق

8.أ.د. عامر عبد زيد الوائلي – كلية الآداب – جامعة الكوفة – العراق

9.أ.م.د. محمد حسين النجم - كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – العراق

البريد الالكتروني

art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq

الترقيم الدولي: Issn (١١٣٦-١٩٩٢)

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢) لسنة (٢٠٠٢)



العدد الرابع والعشرون

كانون الاول

٢٠٢١/١٢

مدير التحرير

أ.م.د.حيدر ناظم محمد

كلية الآداب -المستنصرية

سكرتير التحرير

م.د. أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب

كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م.أنير محمد مجيد

مسؤول الموقع الالكتروني

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم

نصميم وطباعة

مكتب الآثار

للنشر والطباعة

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

المحتويات

كلمة رئيس التحرير

- ٢٢-١ يوسف بن عدي مفهوم الواحد قراءة في آراء الفارابي وابن رشد
- ٤٢-٢٣ أ.د. نائلة أحمد نائل الجبوري
صفا مصطفى مهدي الأساليب التنظيمية الدعوية للفكر الإسماعيلي
- ٦٠-٤٣ أ.د. رحيم محمد الساعدي
م.م. حيدر عبد السادة جودة أنسنة الوحي
قراءة نقدية في موقف الخطاب الحدائوي للنص الديني
- ٨٠-٦١ م.د. منى فليح حسين مفهوم العقل عند الكندي والفارابي
- ١٠٠-٨١ أ.م.د. باقر ابراهيم الزبيدي المثالية الألمانية وتأويلاتها للمسيحية
- ١٢٠-١٠١ أ.م.د. سالي محسن لطيف فلسفة العقل عند نيكولاس مالبرانش
- ١٢٩-١٢١ أ.م.د. حيدر ناظم محمد
حوراء حميد محسن الليبرالية السياسية عند براتراند رسل
- ١٣٠-١٣١ م.د. هجران عبد الإله احمد الفئاع-قراءة في ضوء فلسفة نيتشه
- ١٤٦-١٣١ أ.م.د. محمد حسين النجم
د. سحر علاوي عزوز دور الابطال في بناء الدول عند هيردوت
- ١٦٤-١٤٧ أ.م.د. احمد عبد خضير
م.م. اسماء جعفر حرية الإرادة عند توما الأكويني
وجون دنس سكوت



العدد

الرابع والعشرون
كانون الاول
٢٠٢١/١٢

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة

ص.ب: ١٤٠٢٢

تلفون: ٤١٦٨١١٩٨

art.philosophy_magazine@
uomustansiriyah.edu.iq

الليبرالية السياسية عند برتراند رسل

حوراء حميد محسن

ا.م.د. حيدر ناظم محمد^١

الملخص:

تهدف دراسة الليبرالية السياسية عند برتراند رسل الى بيان تبني رسل لليبرالية السياسية التي تعتبر نوع من أنواع الليبرالية التي جعلت من الفرد المحور الاساسي , كما أن الليبرالية السياسية قد أصبحت رمزاً يدل على الدول المتقدمة التي شكلت فيما بعد هذه الدول مثلاً يحتذى به , وأصبحت النظرية السياسية الليبرالية من خلال مفكرها نهجاً جديداً في الفكر السياسي الغربي , واخذت تحظى بأهتمام الدارسين والسياسين باعتبارها تمثل الافكار السياسية التي دعت الى الحرية واعطاء الفرد حقوقه بأعتباره قد عانى الكثير في ظل التاريخ الطويل الذي تم فيه سلب حقوقه داخل النظام الذي ساد في الدول الاوربية , ففي فترة من الفترات عانى الفرد من سلطة الكنيسة التي جعلت ظلماً يسود في المجتمع , فظهر الكثير من المفكرين الذين طالبوا بضرورة الاصلاح واعطاء الفرد حقوقه بعيداً عن سلطة الكنيسة ونتيجة لذلك اخذت الليبرالية في الظهور كنظام سياسي يسعى الى تقديم افضل الحلول سواء ما يهتم الفرد أو المجتمع أو الدولة , كما قد أعتبرت الحرية هي جوهر الليبرالية

الكلمات المفتاحية: الليبرالية السياسية , الحرية , الفرد

Abstrac;

The study of political liberalism by Bertrand Russell was aimed at demonstrating the adoption by Russell of political liberalism which is considered a type of liberalism that made the individual the main focus. Political liberalism became a symbol of the developed countries that later formed these countries as an example. Liberal political theory became , through its thinkers , a new approach in the Western political ideology. As a result liberalism began to emerge as a political system that sought to offer the best solution , whether for the individual, the society or the state .Freedom was seen as the essence of liberalism.

Key words: Political liberalism, Freedom, individual

المقدمة:

تعد الليبرالية من أهم المفاهيم في الفكر السياسي الغربي وكانت لها مكانة مهمة عند اغلب المفكرين والفلاسفة , وتنوعت انواع منها الليبرالية السياسية والاقتصادية والفكرية ,

كما احتلت مكانة مهمة باتجاه تطور المجتمعات وعلى جميع الاصعدة سواء السياسية ام الاقتصادية , وتبنت اغلب الدول الليبرالية بوصفها منظومة سياسية تمنح الافراد الحرية في اختيار من يمثلهم من السياسيين , وتطور مفهوم الليبرالية بعد ذلك ليصبح نظاماً سياسياً وأجتماعياً ليطالب بتقييد سلطة الدولة .

وتناولنا في هذا البحث الفيلسوف برتراندرسل الذي قد وجد نفسه في جو عائلي سياسي يؤمن بالديمقراطية فساعدته هذه النشأة على تحرير أفكاره , كما هنالك تأثير من والديه للذان كانا من المدافعين عن الحرية , فضلا عن الاثر الكبير الذي قد تلقاه من جون ستيوارت مل فقد كان أستاذ لوالديه فهذه كلها عوامل ساعدت على نشأة رسل ليدافع عن الحرية الفردية ويسعى ليعين أن حرية الافراد من حقهم ولكن عندما تصل الى الاضرار بالآخرين فيجب هنا أن تتقيد لكي لا تسبب الضرر للمجتمع فالفرد حر ولكن بشرط, اي جعل الحرية فيها نوع من التقييد , كما أن رسل قد كتب الكثير من المؤلفات وبمختلف المجالات الانسانية والسياسية والاخلاقية والاجتماعية , فقد كان غزير الانتاج وقد أهتم بالدرجة الاولى بفلسفة الرياضيات والف كتاب مع وإيتيهد مبادئ الرياضيات , فأعتبر رسل فيلسوف القرن العشرين لانه قد بين الكثير من خلال مؤلفاته .

وتم استخدام المنهج الوصفي في هذا البحث , فضلا عن المنهج التحليلي فقد أعتبرت من أفضل المناهج لدراسة هذا الموضوع , وتضمن البحث مبحثين جاء المبحث الاول تحت عنوان نبذة عن حياة برتراندرسل فتم التوضيح بشكل مختصر الظروف التي نشأ فيها رسل وكيف أهتم بالليبرالية التي قد وجدها كنوع من الارث الذي تركه وتربى عليه من قبل عائلته , اما المبحث الثاني فجاء عن الحرية عند برتراندرسل توضيح الحرية عنده وماهو تعريفها وكيف قسمها الى انواع مختلفة .

المبحث الاول: نبذة عن حياة برتراندرسل

برترند آرثر وليم رسل ولد في ١٨ مايو سنة ١٨٧٢ في رافنسكروفت بالقرب من ترلك , نشأ في أسرة ارسطوقراطية عريقة يرجع تاريخها الى القرن السادس عشر , فكانت تتوارث الجاه والسلطان والنفوذ السياسي , وكانوا يؤمنون بالفكر الديمقراطية الليبرالية المتحررة نتيجة لتنماتهم لحزب الويجز , فنشأ فيلسوفنا في الجو الليبرالي الحر وقد ساعده ذلك على تحرير افكاره , توفي والداه عندما كان صغيراً فتربى في بيت جده الذي أصبح فيما بعد ايرل رسل , تولى تعليمه مدرسون خصوصيون الى أن بلغ الثامنة عشرة فدخل كلية الثالوث بجامعة كمبردج وفي بادئ الامر ركز دراسته على الرياضيات لكن في السنة الرابعة تحول الى دراسة الفلسفة على ايدي ماتجرت واستاوت اللذان اوقعا في نفسه ازدياء التجريبية البريطانية ووجهاه نحو الفلسفة الهيكلية و حيث صرح رسل يعترف بأعجابه

ببرادلي وفلسفته الهيجلية المثالية , وكان يعتقد منذ تخرجه من جامعة كمبردج من عام ١٨٩٤ حتى عام ١٨٩٨ ان الميتافيزيقا هي التي تحل مشاكل الكون بطريقة عقلية وبدلاً عن الدين , كان قد تخلى عن معتقداته الدينية منذ الثانية عشر من عمره , وحصل على البكلوريوس مع مرتبة الشرف في الرياضيات سنة ١٨٩٣ ومن ثم في العلوم الاخلاقية سنة ١٨٩٤ وفي نفس السنة عين لبضعة اشهر ملحقاً شرفياً في السفارة البريطانية في باريس ثم درس علم الاقتصاد في برلين حيث كتب أول مؤلفاته (الديمقراطية الاجتماعية في المانيا) سنة ١٨٩٦ و ثم تزوج اليس بيرسول سميث (عوض، ١٩٦٦، صفحة ٧ — ١٠)

واما فلسفته فهي امتداد طبيعي للقرن التاسع عشر ورد فعل ضده في آن واحد , فهي امتداد طبيعي لانه آمن بجوهر الديمقراطية الليبرالية بأسلوب يتمشى مع مقتضيات القرن العشرين , ومن حيث أنه يؤمن بالمذهب العقلي العلمي ولا يقبل بغير مقياس العقل والمنطق بديلاً ومن هذا الاساس كان يشن حرباً على المعتقدات الدينية ويهاجم فكرة التصوف , اما رد فعله ضد القرن التاسع عشر فمن خلال القيمة الرجعية المناقفة وبتفائه المطلق بالعلم وسبب ذلك لما رآه بالتقدم التكنولوجي الهائل الذي احرزه القرن العشرين ومعاصره لحربين عظيمتين بمدى قصير . بعد طلاقه تزوج مرة ثانية من زميلته دورا وينفرد بلاك وانشأ معها مدرسته التقدمية في سنة ١٩٢٧ , وخلال هذه المدة كان يواصل مسيرته في التأليف ولم ينقطع , ثم بعد ذلك تزوج مرة ثالثة سنة ١٩٣٦ من هيلانة بترشيا أسبنس وكانت تساعدة في كتاباته , وبعد ذلك طلق وتزوج للمرة الرابعة وفي نفس السنة من القصصية الاميريكية أديش فنش . اما في سنة ١٩٤٩ أعيدت له الزمالة في كلية الثالوث في كمبردج , وفي السنة التالية حصل على جائزة نوبل في الادب , اما عن مؤلفاته فقد كتب الكثير خلال مسيرة حياته ونذكر منها القوانين الاساسية لعلم الحساب , مبادئ الرياضيات , في التربية , التربية والنظام الاجتماعي , الزواج والاخلاق , التصوف والمنطق ومقالات اخرى , الطرق الى الحرية الاشتراكية الفوضوية , الدين والعلم , السلطة والفرد , الحرية والتنظيم ... الخ , وقد بلغ أوجه عندما اشترك مع وايتهد في كتاب مبادئ الرياضيات (بدوي، ١٩٨١، صفحة ٥١٧ — ٥١٩)

أن نشأة فيلسوفنا في جو عائلي من الليبرالية كان له الاثر الكبير في مساعدته على تحرير افكاره منذُ حدثته من عقدة المحافظة السياسية , وهذا الاثر يتمثل فيما كتبه فذكر في كتابه صور من الذاكرة ومقالات اخرى قائلاً « لقد تعلمت نوعاً من الايمان النظري بالمذهب الجمهوري الذي لا يرى غضاضة في السماح لملك يتولى الحكم مادام انه موظف في خدمة الشعب يتعرض للطرد اذا ثبتت عدم صلاحيته . وقد كان من عادة جدي الذي لم يكن يحمل الاحترام للاشخاص بل يحترم مايمثلونه من قيم وافكار أن يشرح

وجهة النظر هذه للملكة فكتوريا التي لم تكن تعطف عطفاً تاماً» (عوض، ١٩٦٦، صفحة ٧) وكذلك نجد هنالك اثر لفكر جون ستيوارت مل في رسل فقد كان أستاذاً وصديقاً لوالديه ، وايضاً كان اباً له بالعماد فسنجد تاثر رسل بمل واضحاً من خلال قوله و« اما الرجل الذي كدت أتفق معه في الرأي اتفاقاً تاماً فهو مل (غالب، ١٩٨٣، صفحة ١٢—١٩) كما سعى الى بيان اهمية الليبرالية فذكر « ونشأة الليبرالية في السياسة وفي الفلسفة ، تزودنا بخامة لدراسة مسالة غاية في العموم والاهمية ، أعني بها : ماذا كان تأثير الملابس السياسية والاجتماعية على أفكار المفكرين البارزين والمبدعين ^(٢) وبالعكس ، ماذا كان تأثير هؤلاء الرجال على التطورات السياسية والاجتماعية التالية لهم (رسل، ١٩٧٧، صفحة ١٥٩)

المبحث الثاني : الحرية عند برتراندرسل

أن المحور الرئيسي الذي تدور حوله آراء رسل في المشكلات التربوية والاجتماعية والسياسية تعتبر الحرية من ضمنها ، ففيلسوفنا مناصر شديد للحرية ، ومتطرف في الدعوة اليها و متمسك بها ومن خلال ذلك أتهم بالفوضويه ، ونال الاذى الكثير جراء موقفه هذا (كامل، ١٩٩٣، صفحة ٣٣) فبين « أن الحرية بمعناها الاكثر تجريداً يعني غياب العقبات الخارجية أمام تحقيق الرغبات » (Russell, 2004, p. 145) وكذلك « أن الحرية لتقتضي أن تكون أرائنا وليدة رغباتنا ، لا وليدة قوى ملزمة تضطرنا الى أن نفعل ما لسنا نريد أن نفعله » (ابراهيم، ب ت، صفحة ٤٦) فلا يمكن أن توجد حرية الا حينما يعمل الانسان وفقاً لأسباب معقولة ، لا بمقتضى قوى خارجية (ابراهيم، ب ت، صفحة ٤٦) فكان شرطه الوحيد أن لا تضر الحرية الاخر (ابراهيم هـ، ٢٠١٤، صفحة ٩١) ودافع عن المفهوم الايجابي للحرية الذي كان يتضمن فرض بعض القيود اللازمة على الحرية لان هذا السبيل الوحيد لكي تؤتي بثمارها الطيبة ، فمثلاً عند أرغام شخص على تعلم الكتابة والقراءة فهذا من الصواب حتى لو كان يعني التدخل في حريته ، فالفوائد الناجمة عن هذا الفعل كفيلة بتبريره (عوض، ١٩٦٦، صفحة ١١٧—١١٨) وأعتقد أن الفترة التي أزدهرت فيها الحرية كانت ما قبل عام ١٩١٤ ، ففي اعتقاده أن الفترة التي سبقت هذا العام هي فترة أزدهار الحرية ، وكذلك اعتقاده أن بإمكان العالم الحصول على الحرية اذا ما اعتبروا أن البشر هم جسد واحد ، هذا من جانب ، اما الجانب الاخر فيرى أن أدنى حرية لا تتحقق الا عن طريق العيش في المجتمع ، وهنالك حاجات أساسية لا يكون الانسان حراً ألاً بالحصول عليها وبدون استثناء وهي : الغذاء — الشراب — الصحة — اللبس — السكن — الجنس — الدين — الابوة والامومة ، وهذه الحاجات تكون مضمونة الحدوث اذا ما عاش الانسان في مجتمع ما ، على أن يكون المجتمع متحضراً ، فالمجتمع المتخلف لا يمكن أن تحقق فيه الحرية ولا يعطيها حقها (ابراهيم هـ، ٢٠١٤، صفحة ٩٢) كذلك توجد عقبات تقف بوجه

الحرية تتمثل بالمجتمع فذكر» إن المجتمع يقلل العقبات الجسدية للحرية ولكنه يخلق عقبات اجتماعية » (ابراهيم هـ، ٢٠١٤، صفحة ٩٣)

فالانسان خلال مسيرته في الحياة والتي تكون فترة وجيزة « يمتلك الحرية الكافية لكي يختبر وينتقد ويعرف ويبتكر ، وأن يعمل خياله . هذه الحرية تخصه وحده في هذا العالم الذي يعرفه ، ويرتكز عليها تفوقه على القوى التي لا تقاوم والتي تتحكم بحياته الخارجية » (رسل، عبادة الانسان الحر، ٢٠٠٥، صفحة ١١) اذن الحرية مهمة للانسان لانها السبيل الذي يجعل الانسان يعمل اشياء مختلفة في حياته ويبدع ، وبفضلها أمتاز على الطبيعة ، وسخرها لخدمته ، وبالتالي فأى محاولة للقضاء على الحرية سينتج عنها انعدام لاي ابداع .

كما سعى الى بيان معنى التفكير الحر فكان له معنيان الاول: « المعنى الضيق التفكير الذي لايقبل بدوغمات الدين التقليدي (رسل، ما الذي أومن به، ٢٠١٥، صفحة ١٥٣) بمعنى أن الانسان مفكر حر اذا لم يكن مسيحياً أو منتمياً لأي عقيدة تعتنقها مجموعه من البشر او تكون متوارثه ، ويذكر أنه لا يقلل من التفكير الحر بهذا المعنى ، فهو معارض لكل الاديان حتى المعروفة منها ، ولا يعتقد أن الايمان الديني محرك للخير، وبالرغم من ذلك يعترف بأن له بعض الآثار الجيدة في أماكن وأزمان مختلفة ، وهنالك معنى واسع ايضاً فيراه أكثر أهمية من المعنى السابق ، فبين أن الاذى الذي تسببت به الاديان يمكن أرجاعه الى انها منعت التفكير الحر بالمعنى الواسع ، وليس من السهل بيان تعريف المعنى الواسع . (رسل، ما الذي أومن به، ٢٠١٥، صفحة ١٥٤) وعندما لا يكون الشخص خاضعاً لأي أكره خارجي يعد حراً ، وكذلك دون أن يتم فرض أي رقابة أو عقوبة عليه سواء كانت مالية أو قانونية ، واعتبر أن أكبر أذى تسببه الاديان هو منع التفكير الحر وبالتالي هذا الاذى يجعل تفكير الانسان تحت ضغط خارجي (رسل، ما الذي أومن به، ٢٠١٥، صفحة ١٥٦)

بين أن «الحرية المتماشكة التي تتكون منها الحكمة هي التنازل عن رغباتنا بأختيارنا الحر وليس في التنازل عن افكارنا أبداً . عند التنازل عن رغباتنا تنبع فضيلة الاستعفاء » (رسل، عبادة الانسان الحر، ٢٠٠٥، صفحة ١٤) فمن حرية افكارنا تنبع الفلسفة وعالم الفن و رؤى الجمال الذي عن طريقه يقهر العالم المتثاقل ، ولكنها متاحة فقط لتأمل الحر الغير مقيّد ، بالفكر الذي لا تثقله الرغبات وبالتالي تأتي الحرية للذين لا يطلبون الحياة التي تمنعهم بعضاً من المنافع الشخصية والتي تكون معرضة للزوال (رسل، عبادة الانسان الحر، ٢٠٠٥، صفحة ١٤) وبرأيه أن هناك تقسيمين للحرية يمكن من خلالهما معالجتهما وهما : القسم الاول يتمثل بتقسيم الحرية الى الحرية القومية ، وحرية الفرد

, وحرية الجماعات , اما التقسيم الثاني فيتمثل بالحرية السياسية و الاقتصادية والفكرية , وهذه الاخيرة متشابكة ومن الصعب الفصل بينها (عوض, ١٩٦٦, صفحة ١١٨) وبعد هذا التقسيم علينا أن نبين ماذا كان يقصد بكل هذه الانواع , فيقول أن الحرية القومية هي السائدة في الحياة الفكرية بالقرنين الثامن عشر والتاسع عشر , فلم ينتبه الداعون الى هذه الحرية أنها خالصة ولم تشبها أي شائبة , وكانت خاضعة لهيمنة العصابات المتحكمة في عالم الصحافة , ألا أن هذه الاخيرة قد تكون متدخلة في الحرية أو أن هنالك أي تناقض في الكلام عن أنجلترا كبلد حر في وقت كان الناس يتعرضون للنفي بسبب اراءهم الراديكالية , ولكن بأعتقاده أنها لا يجب أن تتجاوز حدودها لكي لا تتعارض مع أستقرار المجتمع (عوض, ١٩٦٦, صفحة ١١٨)

كما وضح حرية الجماعات من خلال توفر الحرية في التنظيمات والجماعات ولكن بحدود معينه , فأذا تجاوزت هذه الحدود أصبحت تضر المصلحة العامة , فلا يريد لتنظيمات نقابة العمال أو غيرها أن تصبح مجرد أجهزة حكومية كالاتحاد السوفيتي , فكانت النقابات السوفيتية لا تملك اي حق للاضراب أو حتى المطالبة الجماعية بتحسين الأجور (عوض, ١٩٦٦, صفحة ١١٩)

وعند الانتقال الى الحرية الفردية ذكر رسل في القرن الثامن عشر والتاسع عشر كان الاهتمام قاصراً على حرية الفرد , ولكن في العالم الحديث أصبح الفرد عديم الاثر والفاعلية ألا اذا كان داخل تنظيم , فمن خلال ذلك نشأت دعوة للاهتمام بحرية التنظيم بصرف النظر عن حرية الفرد , لكن فيلسوفنا يرى هذا الموقف تهديداً صارخاً لحرية الفرد الذي أكد على أهميتها البالغة فيقول « أن التقدم المعنوي والعلمي قد جاء نتيجة للجهود الفردية , مما يستدعي ضرورة الحفاظ على الحرية الفردية , والفضل في وجود البوذية والمسيحية والماركسية يرجع الى مجهودات أفراد , ولهذا يجب على المجتمع أن يفسح صدره للأفكار الجديدة ومهما كانت هذه الافكار غريبة أو مؤذية للشعور العام (عوض, ١٩٦٦, صفحة ١٢٠)

اما التقسيم الثاني للحرية فيتمثل بالحرية السياسية التي تشمل مبدأين أولاً : الوصول الى قرارات تكون الاغلبية هي صاحبة الحق في أخذها
ثانياً: أن يتوفر الاستعداد الكامل لتجنب أخذ القرارات المشتركة كلما كان مثل هذا التجنب ممكناً , وينبه الى ضرورة التسامح مع الافكار التي لا نفضلها لأن هذا هو جوهر الحرية السياسية , فالتسامح مع من تحب أمر سهل , ولكن التسامح مع من تكره هو الذي يميز الموقف الليبرالي (عوض, ١٩٦٦, صفحة ١٢١)
اما الحرية الاقتصادية فكان الاعتقاد أن أتباع السياسة الليبرالية (دعه يعمل) كفيل

بتوفير هذه الحرية , ولكن فيما بعد أتضح لهم خطأ هذا الاعتقاد , فالفوضيون يدافعون عن حرية اللصوص والقتلة , فلو ترك المجرمون بلا ضابط ولا قانون سوف يكون هنالك تناقض في الحرية وبالتالي لا تبقى كما هي وتقتضي تحقيق أمرين : الاول أنه لا ينبغي اضطهاد أنسان لانه يعتقد أراء لا تتفق مع الحكومة أو الحاق الأذى به بسبب معتقداته , وثانيها أن نظام التعليم لا يجب أن يسخر بطريقة تجعل ضحاياه غير قادرين على التفكير المستقل (عوض، ١٩٦٦، صفحة ١٢١)

اما الحرية الاجتماعية فينبغي أن تتوفر لها بعض الفضائل الفكرية , فلا يمكن أن تتواجد هذه الحرية في عالم يؤمن أيماناً قطعياً بالاشياء التي تكون ابعدها ما يكون عن اليقين (عوض، ١٩٦٦، صفحة ١٢٤)

اما حرية المرأة فذكر « منذ أن قرأت في سن المراهقة كتاب الفيلسوف (جون ستيوارت مل) في الموضوع وأنا من المتحمسين لمساواة المرأة للرجل . وكان ذلك قبل أن أعلم باشتراك والدي في حركة تحرير النساء في الستينيات من القرن الماضي » كذلك ذكر انه « وليس هنالك ما يدعو للدهشة اكثر من أنتصار قضية المرأة في العالم المتحضر بهذا الشكل السريع الحاسم , وأني لسعيد بأني شاركت بنصيب في أمر مقدر له هذا النجاح » (رسل، سيرتي الذاتية، ١٩٧٠، صفحة ٢٤٢) وأن تبعية المرأة للرجل براهه ترجع لمنطق القوة وليس لوجود فوارق بينهما , حيث كان منطق القوة سائداً انذاك فالعلاقة بين الرجال والنساء كما هو معروف أن من واجب الزوجة الخضوع للزوج , فبين رسل وجهة نظره قائلاً « وإني لاتحدي اي شخص يجد أساساً لوجهة النظر هذه سوى أن للرجال عضلات أقوى من النساء » (رسل، آمال جديدة في عالم متغير، ٢٠١٨، صفحة ٧٥) فرأى ضرورة اعطاء المرأة حقوقها وحريتها .

كما سعى الى بيان الحرية ودورها في التعليم , فعندما اقام مدرسته الخاصة مع زوجته دورا حيث كانت الفكرة الرئيسة من إنشاء المدرسة هو توفير الحرية للنشئ وتجنب كل مايتعرض له من عوامل الكبت (وود، ١٩٨٤، صفحة ١٥٩) فقد كان اهتمام الدولة بالتعليم حديثاً , ولم يكن الاهتمام كبيراً في العصور القديمة أو العصور الوسطى , حيث كان التعليم مرتكز في الكنيسة , وهي بدورها تتقن أسلوب اعطاء التعليمات دون تحفيز النشاط العقلي (Russell، ٢٠٠٤، صفحة ١٦٠) فعندما ينشئ الطفل يتربى على ثقافة المجتمع الموجود والتي يكون فيها عضواً , وبغض النظر اذا كانت صحيحة ام خاطئة , فالمهم عندهم أن تكون العقائد او السلوك التي نشأ عليها هي السائدة في المجتمع ولكافة أفرادها , اما اذا تمرد عليها فيصبح موضع السخرية , ويكون جديراً بالاعجاب اذا كان يؤدي ما يؤمر به بدون ان يناقش الكبار فهنا تصبح عملية التربية قائمة على أساس التجانس بين الناشئين

وبقية المجتمع (غالب، ١٩٨٣، صفحة ١١٨ — ١١٩) غير أن التربية هي في صميمها أستغلال للطفولة التي تعتبر عاجزة عن وقاية نفسها من اي خطر يحصل في المجتمع ويهدد طفولته ، فالاستغلال يحصل من قبل سلطة الدولة أو الكنيسة كما ذكرنا سابقاً (غالب، ١٩٨٣، صفحة ١١٩) وبين أن على « المربين أن يجدوا الطريقة التي تسمح بأستعمال السلطة بحيث تتفق وروح الحرية (رسل، نحو عالم أفضل، ١٩٥٦، صفحة ١١٣)

فكان يسمح لاطفال مدرسته بالتصرف بحرية فذكر « اننا نسمح لهم بان يتصرفوا بوقاحة وأن يستخدموا أية الفاظ يريدون أستخدامها — وألا فأن الأشياء التي يرغبون في التعبير عنها دون أن يستطيعوا التفوه بها ستنعكس بصورة ضارة عليهم وتسمم حياتهم من الداخل» (وود، ١٩٨٤، صفحة ١٥٩) فبأعتقاده أن وجود أي عائق يقف امام غرائز الاطفال أو أختياراتهم يمكن أن يؤثر سلباً على نفسيتهم او سلوكهم ، فأجباط الغرائز الطبيعية في الطفل يمكن أن يؤدي الى التذمر من العالم ، وهذا بدوره يؤدي الى العنف والقسوة (غالب، ١٩٨٣، صفحة ٤٣ — ٤٤) فطالب أن يعطى التلميذ الحرية في أختيار موضوعاته ، وكذلك اعطاء المعلمين ساعات محدده ، ولكن تعرضت مدرسته للكثير من الانتقادات ولم يتم تقبل بعض أراءها فحين يذكرها قاله عن تلاميذ مدرسته « فأذا ارادوا أن ينعتوني أو ينعتوا أساذتهم بالغباوة لم يكن هنالك مايحول بينهم وبين مايريدون ، وليس هنالك عائق يمنعهم من إظهار عدم احترامهم تجاه من يكبرونهم سناً ومقاماً » ولكن مع ذلك فهنالك انطباع خاطئ عن أراء رسل ، ويرجع الى حد ما ، الى الخلط بينها وبين أراء دورا رسل (وود، ١٩٨٤، صفحة ١٥٩)

كذلك وضع الحرية الاكاديمية وبين « أن جوهر الحرية الاكاديمية أن يتم اختيار المدرسين حسب خبرتهم في الموضوع الذي يدرسونه ، وأن يحكم على خبرتهم الخبراء الآخرون (رسل، ما الذي أومن به، ٢٠١٥، صفحة ١٧٩) والحكم يكون من قبل مختصين فاذا كان فيزيائياً جيداً أو رياضياً أو كيميائياً جيداً ، فلا يمكن أن يكون الحكم الأ من قبل فيزيائيين أو رياضيين أو كيميائيين ، وعن طريقهم يمكن أن يصدر الحكم مقبولاً ، اما خصومها فيرون أن هنالك أعتبارات أخرى فليست مهارة الشخص هي الاعتبار الوحيد ، بل يجب عليه حسب أعتقادهم أن يحمل أفكاراً تتفق مع أفكار الاشخاص الذين يتمتعون بالسلطة وتعرض الحرية في الولايات المتحدة الامريكية للتهديد من قبل عنصرين : طبقة الاثرياء والكنائس ، اللذين يسعيان الى أقامة نظام رقابي أقتصادي ولاهوتي . وذكر أن الجمع بين هذين النظامين يتم بسهولة عن طريق الاتهام بالشيوعية ، حيث تلك التهمة توجه ضد أي فرد أراءه مقبولة (رسل، ما الذي أومن به، ٢٠١٥، صفحة ١٧٩ — ١٨١)

وأخيرا علينا أن نبين أن الحرية التي دعا اليها فيلسوفنا هي حرية مسؤولة وليست فوضوية

, كما كان أعتقادهُ بضرورة وضع قيود للحرية لانه كان يعتبر الفوضى هي حرية للقوي وعبودية للضعيف (ابراهيم هـ، ٢٠١٤، صفحة ١٠٤) وذكر « الحرية في ذاتها مبدأ سلبي , فهي تتطلب منا ألا ن تدخل في شؤون الغير , ولكنها لا تهين لنا أساساً بنبي عليه . فهي ترينا أن الكثير من النظم السياسية والاجتماعية لا خير فيها » (رسل، نحو عالم أفضل، ١٩٥٦، صفحة ١٧٨) فلذلك يجب أن تكون مقيدة ومحدده .

الخاتمة:

لا شك أن الليبرالية كمفهوم تنطوي على الكثير من المعاني والدلالات التي ترتبط بأشكال متنوعة من الممارسات السياسية , فالليبرالية قد مرت خلال العصور المختلفة بالكثير من العراقيل وتبناها مختلف المفكرين والفلاسفة وفي حقب مختلفة الى أن أصبحت كنظام سسياسي تعتمد معظم الدول الاوربية .

ففي هذا البحث قد سلطنا الضوء على احد الفلاسفة الغربيين وهو الفيلسوف برتراندرسل الذي حاول طوال حياته أن يضع الحلول لكثير من المشكلات حتى السياسة , فوضح في الكثير من مؤلفاته أن الغاية من السياسة تسهيل النمو الحيوي للأفراد وتطوير كل ما هو أبداع بقدر المستطاع .

أن تأثير الجو الليبرالي في العائلة كان له دور كبير في نشأة رسل على تحرر وتطوير أفكاره , فضلا عن العلاقة التي ربطت والديه بجون ستيوارت مل الذي كان يعتبر ألب الروحي له فقرأ له الكثير واطلع على آرائه وأتفق معه في الكثير من الآراء منها أتفاقه على أن الحرية حق من حقوق الافراد التي يجب أن يتمتع بها ولكن بشرط عدم الاضرار بالآخرين , فعندما أصبح ضرراً للمجتمع يجب أن تنقيد من قبل الدولة أو القانون .

وضح رسل أن الفرد هو المحور الاساسي لليبرالية لانها تهتم بالفرد وعلاقته بالمجتمع , كما أكدت الليبرالية على حرية الفرد وممارستها ولا يحاسب من قبل الآخرين الا اذا كان هنالك ضرر على الافراد الآخرين .

كان من المدافعين عن حقوق المرأة وقد طالب بضرورة توفير كل الحقوق الممكنة وتوفيرها له أسوة بالرجل , فضلا عن حقها في المشاركة في الانتخاب وتوفير فرص عمل لها لانها تستطيع شغل الوظائف المختلفة التي يشغلها الرجل فهي قادرة على القيام بالاعمال , وايضا توفر التربية المناسبة والتعليم فهي من حقها أن تتعلم بأفضل الامكان ,افضل تعليم لا يختلف عن تعلم الرجل

المصادر والمراجع :

- ١- بدوي , عبد الرحمن , ١٩٨١ موسوعة الفلسفة ج ١
- ٢- عوض , رمسيس عوض , ١٩٦٦ , برتراندرسل المفكر السياسي , القاهرة , ب ط ,
- ٣- غالب , مصطفى , ١٩٨٢ , برتراندرسل , مكتبة الهلال , ١٩٨٢ ب ط
- ٤- رسل , برتراند , ١٩٧٧ , تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث , ترجمة : محمد فتحي الشنيطي , المكتبة المصرية العامة للكتاب , ب ط
- ٥- كامل , فؤاد , ١٩٩٣ , أعلام الفكر الفلسفي المعاصر , دار الجيل , بيروت – لبنان , ط ١
- ٦ Russell , Bertrand: Sceptical Essays , London and New York, 2004¹
- ٧- أبراهيم , هبة عادل , ٢٠١٤ , فلسفة الاخلاق عند برتراندرسل , بيت الحكمة , ط ١
- ٨- رسل , برتراند , ٢٠٠٥ , عبادة الانسان الحر , ترجمة : محمد قدرى عمارة , المجلس الاعلى للثقافة , القاهرة - مصر , ط ١
- ٩- رسل , برتراند , ٢٠١٥ , ما الذي أؤمن به , ترجمة عدي الزعبي , دار ممدوح للنشر والتوزيع , سوريا – دمشق , ط ١
- ١٠- رسل , برتراند , ١٩٧٠ , سيرتي الذاتية , ترجمة : عبد الله عبد الحافظ واخرين , مراجعة : د شوقي السكري , دار المعارف , مصر , ب ط
- ١١- رسل , برتراند , ٢٠١٨ , آمال جديدة في عالم متغير , ترجمة : عبد الكريم أحمد , مراجعة : علي أدهم , دار افاق للنشر والتوزيع , ط ١
- ١٢- وود , آلن , ١٩٨٤ , برتراندرسل بين الشك والعاطفة , دار الاندلس للطباعة والنشر , بيروت – لبنان , ط ١
- ١٣- رسل , برتراند , ١٩٥٦ , نحو عالم أفضل , ترجمة ومراجعة : دريني خشبة و عبد الكريم احمد , المركز القومي للترجمة , ط ١